المياه والصراع في الشرق الأوسط

Water and Conflict in the Middle East

Author: Marcus DuBois King

تحرير: ماركوس دوبوا كينج

Publisher: Oxford University Press, 2020

الناشر: مطبعة جامعة أكسفورد، 2020

Reviewed by: Hasan İlkbahar

مراجعة: حسن إلك بهار

Pages: 268

عدد الصفحات: 268

يمكن أن تُعَدّ منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من أكثر المناطق التي تعاني الإجهاد المائي في العالم، ومع ذلك، فإن الأدبيات المتعلقة بالسياسة المائية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تتعامل بشكل أساسي مع المياه العابرة للحدود، مثل النيل والأردن والفرات-دجلة، وتُعَدّ الدول في هذا السياق هي الجهات الفاعلة الرئيسة. ومع ذلك، فإن موارد المياه الجوفية، وطبقات المياه الجوفية العابرة للحدود، والجهات الفاعلة غير الحكومية تشكل التطورات الجديدة في أدبيات السياسة المائية. وفي هذا السياق، يسهم كتاب «المياه والصراع في الشرق الأوسط»، الذي حرره ماركوس دوبوا كينج، في الأدبيات من خلال مناقشة المجالات الناشئة حديثًا في السياسة المائية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

بدءًا بمقدمة قصيرة، في الفصل الأول، يؤكد كينج السمات الأساسية للكتاب ومحتواه. فمن خلال انتقاد النهج المشترك فيما يتعلق بالعلاقة بين المياه والصراع -وهو أن الإجهاد ونقص المياه لا يؤديان إلى الصراع- يؤكد كينج أن مثل هذه الحجج يتم تحديها في الكتاب؛ لأنه يوجد، في الواقع، دليل على أن نقص المياه والضغط قد يعجلان بالصراع بين الجهات الفاعلة. علاوة على ذلك، يتفق المؤلفون المشاركون على أن التنافس على موارد المياه الشحيحة وسوء إدارة المياه هما السببان الرئيسان للإجهاد المائي في المنطقة. ومع ذلك، فقد جرى تسليط الضوء في الكتاب على الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى وجود مشكلة المياه في الشرق الأوسط، مثل الحروب الأهلية، وظهور الدول الفاشلة، وصعود الجهات الفاعلة غير الحكومية، وتحديدًا في سوريا والعراق، مثل داعش...

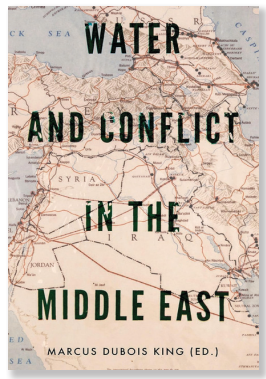

أما الفصل الثاني، بقلم حسين العامري، فيتناول مناطق الصراع المحتملة على المياه في الشرق

DOI:10.36360/1560-013-002-013

الأوسط من خلال منظور جديد. يحدد المؤلّف عمومًا السياسة المائية لنهر الفرات-دجلة والنيل التي جرى من خلالها إنشاء مشروع جنوب شرق الأناضول (GAP) وسد النهضة الإثيوبي الكبير (GERD)، كما يجري فحص تسليح الغذاء والماء؛ أي استخدامهما سلاحًا في النزاعات المسلحة، مثل سوريا واليمن. ومع ذلك، عند مناقشة سدَّي أتاتورك وإليسو وتأثيرهما في العلاقات التركية السورية والعلاقات التركية العراقية، يتجاهل العامري كيف أثّر سد إليسو سلبًا في العلاقات التركية الإيرانية. ومن ناحية أخرى، فيما يتعلق بالنزاع حول سد النهضة، يهمل الكاتب عدة نقاط، مثل دعم عمر البشير لسد النهضة، ودور الدول الأخرى المطلة على نهر النيل، والمشكلات الداخلية في مصر.

أما الفصل الثالث، الذي كتبه بول أ. ويليامز، فيتعلق بشكل أساسي بتأثير خطة العمل المشتركة على ظهور الهيمنة المائية التركية في حوض دجلة والفرات. بينما يستخدم المؤلف بعض الجداول المتعلقة بسدود GAP وخطط الطاقة الكهرومائية (HEPP)، سيكون من الأفضل استخدام خريطة توضح سدود تركيا على نهري دجلة والفرات. لذلك، من الصعب فهم الروايات النصية التي تحتوي على العديد من البيانات الكمية فقط. إلى جانب ذلك، يركز ويليامز بشكل أساسي على العلاقات التركية السورية، ولا يقدم تفصيلات حول العلاقات التركية العراقية. وأخيرًا، يستخدم المؤلف «الهيمنة المائية» إطارًا نظريًّا يعتمد بشكل أساسي على ديناميكيات قوة الفاعلين. وكذلك مباني السدود على نظام النهر، التي يمكن عدّها أحد التكتيكات الأساسية للهيمنة المائية، ولكنها غير مفصلة في جميع أنحاء الفصل.

يشرح الفصل الرابع، الذي كتبه ماركوس دوبوا كينج، السياسة المائية لحكومة إقليم كردستان بناءً على المقابلات والتقارير الإعلامية والموارد الأكاديمية. وفي تناوله لنشوء حكومة إقليم كردستان في السياق التاريخي، فإنه يحدد المعالم المهمة لسياسة حكومة إقليم كردستان، والموارد المائية في شمال العراق، والعوامل البشرية والطبيعية التي أسهمت في ظهور الإجهاد المائي في شمال العراق. على الرغم من أن إطار الهيمنة المائية (FHH) هو في الأصل نهج واقعي متمركز حول الدولة، إلا أن المؤلف يبتكر من خلال استخدام الإطار لشرح السياسة المائية لحكومة إقليم كردستان. ومع ذلك، سيكون من الأفضل تأكيد ما يميز الجهات الفاعلة دون الدولة عن الدول من الناحية الهيدروسياسية، وشرح إسهامات الجهات الفاعلة دون الدولة في أدبيات الأسرة المضيفة.

ويتعلق الفصل الخامس، الذي كتبه مارك جيوردانو وكاتالين فوس وسيجني ستروميغ، بموارد المياه الجوفية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويركز المؤلفون بشكل أساسي على المعرفة الحالية لموارد المياه الجوفية، والآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام المياه الجوفية والإفراط في استخدامها، والعلاقة بين استخدام المياه الجوفية والأمن الغذائي وأسعار المواد الغذائية.

وبما أن توفر البيانات يمثل مشكلة فيما يتعلق بموارد المياه الجوفية، فإنها توفر العديد من قواعد البيانات والنماذج، مثل Aquastat وتجربة استعادة الجاذبية والمناخ (GRACE). علاوة على ذلك، يركز المؤلفون على العديد من طبقات المياه الجوفية العابرة للحدود المثيرة للجدل والمتنازع عليها في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وبناء على

ذلك، فإنهم يزعمون أن المياه الجوفية الجبلية والساحلية المشتركة بين «إسرائيل» وفلسطين هي الأكثر إشكالية في المنطقة. وفي حين تركز الأدبيات في الغالب على نزاع نهر الأردن بين «إسرائيل» وفلسطين، فإن هذا الفصل يتطرق بشكل غير تقليدي إلى أهمية مشكلة طبقة المياه الجوفية العابرة للحدود بينهما.

ويركز الفصل السادس الذي كتبته هيلين لاكنر على إستراتيجيات إدارة المياه في اليمن، التي تعتمد في الغالب على القواعد والقوانين الإسلامية، مع فحص العديد من وثائق الإستراتيجية والارتباطات التي تعد جزءًا لا يتجزأ من الإدارة التقليدية للمياه. ومع ذلك، فإن الجزء الأكثر أهمية في هذا الفصل هو الخاتمة؛ لأنها تركز على أولويات ما بعد الحرب لإدارة المياه في اليمن. ولا تعتقد المؤلفة أن النهج المجتمعي سيكون «مجديًا» أو «مفيدًا» (ص146) وتقترح إستراتيجية تكميلية تتضمن تدخل الدولة والمشاركة الديمقراطية. تقترح لاكنر أيضًا الحد بشكل كبير من استخدام المياه في قطاع الزراعة، مع إعطاء الأولوية لشرب الإنسان والاحتياجات المنزلية، التي تتطلب قدرة الدولة القوية. علاوة على ذلك، ونظرًا لعدم وجود أي علامة على السلام، تؤكد لاكنر أيضًا ظهور «لاجئي المناخ/المياه» في البلدان المجاورة.

ويناقش الفصل السابع، الذي كتبه توبياس فون لوسو، متخذًا دراسة حالة ما يُسمّى بداعش- استخدام المياه سلاحًا في الشرق الأوسط. وبحسب الكاتب، فقد استخدم تنظيم داعش المياه سلاحًا بثلاث طرق مختلفة: الحد من المياه المتاحة في السدود، وإطلاق المياه الزائدة من خلال القنوات والقناطر مما تسبب في الفيضانات، وتلوث موارد المياه. ومع ذلك، استخدم داعش أيضًا المياه أداة مشروعة لاستخدام خدمات المياه والكهرباء لإظهار قدرته على إنشاء كيان يشبه الدولة. ويزعم أيضًا في هذا الفصل أن جميع الجهات الفاعلة تقريبًا، ومنها الجيش السوري الحر والجماعات المدعومة من الأسد- قامت باستخدام المياه سلاحًا في النزاعات المسلحة. ومع ذلك، يتجاهل الكاتب قيام حزب الاتحاد الديمقراطي/وحدات حماية الشعب، الذي يسيطر بشكل أساسي على الموارد المائية في الأراضي السورية، بتسليح المياه في المنطقة.

أما الفصل الثامن الذي كتبه نائل شامة وإسلام حسن فيتناول بشكل رئيس السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة في البحر الأحمر وخليج عدن فيما يتعلق بالمجال المائي والممرات الملاحية. ووفقًا للمؤلفين، فإن للإمارات مصالح خاصة في البحر الأحمر؛ بسبب اكتسابها نفوذا اقتصاديًّا وجيوسياسيًّا، ومن ذلك التجارة والملاحة والقواعد العسكرية والبحرية، ومحاربة الإسلاميين. على الرغم من أن هذه العوامل مهمة لفهم نشاط الإمارات العربية المتحدة في شرق إفريقيا والبحر الأحمر، إلا أنه كان يجب على المؤلفين أيضًا التركيز على دور الإمارات العربية المتحدة في مفاوضات سدّ النهضة بين مصر والسودان وإثيوبيا، حيث يُزعَم أن الإمارات تدعم سد النهضة، ولها علاقات تجارية زراعية قوية مع السودان.

ختامًا، قدّم كتاب المياه والصراع في الشرق الأوسط العديد من الإسهامات في الأدبيات المتعلقة بالسياسة المائية في الشرق الأوسط. أولاً، قام بمناقشة المفاهيم والموضوعات، مثل طبقات المياه

الجوفية العابرة للحدود، وموارد المياه الجوفية، وتسليح المياه من منظور جديد. ثانيًا، ركز على الجهات الفاعلة غير الحكومية الناشئة حديثًا التي أثرت في السياسة المائية في المنطقة، مثل داعش وحكومة إقليم كردستان. ثالثًا، ركز بشكل كبير على التطورات الهيدروسياسية الحالية في الشرق الأوسط، مثل أزمة المياه اليمنية وسد النهضة.

ومن حيث الانتقادات الموجّهة للكتاب، يمكن القول: عدم مناقشة الكتاب موضوع النزاع حول سد النهضة موسَّعًا في فصل منفصل، واستبعاد موضوعات مهمة، كالنزاعات حول السدود بين أفغانستان وإيران، والأمن المائي للفلسطينيين، وإغفال مناقشة حالة حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب باعتبارهما جهة فاعلة غير حكومية في الشرق الأوسط. ورغم أوجه القصور هذه، فإن كتاب المياه والصراع في الشرق الأوسط يزود الأكاديميين والباحثين والمتابعين برؤى مختلفة، ووجهات نظر متعدّدة، وآراء جديدة.

رؤيـــــــة
تركيـــــة

Rouya Turkiyyah is a quarterly academic journal published by SETA Foundation since 2012. It covers a broad range of topics related to domestic and foreign policy of the Middle Eastern countries focusing mostly in their politics, economy and social problems. Rouya Turkiyyah seeks to furnish a new regional perspective, through the allocation of new spaces for serious discussions on the World Affairs but more specifically in the Middle East affairs.

هذا هو عالمنا

مجموعة "تركواز ميديا جروب"، مجموعة إعلامية رائدة تضم عدة مؤسسات تعمل في مجال الصحافة والنشر والبث الإذاعي والتلفزيوني. تمتلك أوسع المجلات والصحف انتشاراً، وأشهر القنوات التلفزيونية، لتصبح المنصة الإعلامية الأقوى في الإعلام التركي.

والآن الفرصة متاحة أمامكم للاستفادة من هذه القوة لنشر إعلاناتكم.

TURKUVAZ
MEDIA GROUP